

(٥٨٦) رحلة في بلاد المكسيك

ما امكن شرب المياه المستنقعة ولكن يشرب من الماء الجاري كالينابيع الواردة من الجبال او مياه الآبار البعيدة العمق بحيث يؤمن ان يكون قد تحلب اليها شيء من ماء المستنقعات . واذا اضطر الى الشرب من الماء المستنقع ينبغي له أولاً ان يغليه ثم يصفيه من خلال الرمل والفحم ويحسن ان يمزج الماء بشيء من العرق ولا بأس من استعمال الخمر مع الاعتدال . ومما يفيد اتخاذ الاشربة العطرية كالشاي والقهوة وكذلك شرب الدخان ولا سيما في الصباح والمساء

وينبغي ان لا يجعل شغله في الهواء المطلق الا بعد ان ترتفع الشمس عن الافق ولا يخرج صباحاً الا عن ضرورة ماسة وكذلك في المساء وعلى الخصوص في اثناء الليل . ومما ينبغي له اجتنابه الخروج بعد المطر عقب انقطاعه اياماً لانه يحرك الطين الراسب في المستنقعات ويخمره . وفي مدة توقد حر الصيف الى دخول الخريف ينبغي ان يبالغ في التحرز والاحتياط ولا بأس اذ ذاك ان يتناول كأساً صغيرة من خمر الكينا في صباح ومساء كل يوم . واذا كان من ذوي العيال فالأفضل ابعاد الاطفال الصغار في الفصل المذكور . اهـ معرباً عن احدى المجالات الصحية بتصرف قليل

❦ رحلة في بلاد المكسيك ❦

كتبت اليكم في رسالتي السالفة^(١) ما تيسر لي الوقوف عليه من عوائد هذه الامة الغريبة وسائر احوالها العجيبة وفي رسالتي هذه جملة اخرى

الضيآء

(٥٨٧)

اودعتها شيئاً من وصف هذه البلاد مع ذكر لمحة يسيرة من تاريخها لا تخلو من فائدة لمن احب الوقوف على مجمل احوالها

اما البلاد فتُحَدُّ اليوم من لدن الولايات المتحدة شمالاً الى الولايات الجمهورية من اميركا الوسطى جنوباً ويحدها من الشرق خور المكسيك ومن الغرب المحيط الهادى . وهي في الغالب بلادٌ جبلية وفيها براكين كثيرة لا يزال بعضها متقدماً الى الآن وفي تربتها مناجم غنية من الذهب والفضة وسائر المعادن . اما الهواء فهو في اكثر البلاد معتدل لمجاورتها خط الاستواء وارتفاعها عن وِمد البحر ونداهُ واما في الاراضي الساحلية فالحر لا يطاق والتلج على رؤوس البراكين النارية دائمٌ وللسنة فصلان وهما فصل المطر من حزيران الى تشرين الاول وفصل الصيف وهو ما بقي من السنة خلافاً لسائر الاقاليم الشمالية

واهل البلاد فئتان وهما المكيكيون (المكسيكيون) والهنود . فالهنود كالغرباء الى ان يؤدوا الجبايات وهم احرار لان الرقيق حرر باتفاق الدول غير انه في بعض النواحي كاليوكاتان وما جاورها يستخدمهم الاغنياء لحرثة الارض ويفرضون لهم اجراً لا يفي بثمر طعامهم فيسلفونهم ما يسد عوزهم شيئاً بعد شيء ويستكتبونهم صكوكاً بالمال ورباهُ فلا تمضي على الهندي سنتان حتى يصير من جملة عقار دائنه والحكومة تجبره على الإقامة في خدمة مولاهُ الى ان يفي ما عليه . ثم يجد له مولاهُ هنديةً من خداماته يزوجهُ بها ويكفيه نفقات عياله بدين يتراكم على دين حتى اذا نفدت حياته قبل الوفاء خلف الفقر والبودية للذرية . ويكاف اولاده الخروج من دين

(٥٨٨) رحلة في بلاد المكسيك

المورث على النمط المذكور ولذلك تراهم في ثورة لا تخمد وقاتل مستمر حتى ان الجنود التي تعين لتلك الناحية لها من الحكومة ضعفا راتبها كما في اوان الحرب

ولا يزال الهنود محافظين على كثير من عوايدهم واخلاقهم القديمة وهم يعيشون قبائل متحيزة ويتكلمون بلغاتهم الاصلية يخاطبها كلمات من الاسپانيولية . وهم مسيحيون على المذهب الكاثوليكي الا ان منهم من يجمع بين الدين المسيحي والوثنية التي كانوا عليها قبل انتحاله ولكنهم يقيمون شعائر الوثنية سرًا ولا يزالون يتبركون باصنامهم وربما دفنوها في المزارع والحقول يعتقدون انها بذلك تزداد خصبًا

وكان لاهل هذه البلاد قديمًا حظ من التمدن بلنوا فيه غايةً بعيدة وكانوا اهل علوم عالية وصنائع دقيقة كالهندسة والهيئة والتصوير والحفر ومع كثرة ما اتلف الاسپانيول من آثارهم القديمة فانه لا يزال كثير منها باقياً يشهد بما كان لهم من المنزلة في الحضارة . وقد ذكر السياح الاولون الذين دخلوا هذه البلاد عدة كتب مكسيكية لا توجد اليوم من تاريخية وسياسية ودينية وعلمية ولكن المرسلين احرقوا كل تلك الكتب واكثرها كان مكتوباً بالهيرغليفي المكسيكي وحطوا جميع التماثيل والرموز المحفورة مما كانت مفصلة فيه حقائق تاريخهم واحوال تمدنهم الوثني . ومن غريب ما يروى ان اول مرسلي الدين المسيحي كانوا يكتبون لهم التعاليم الدينية بالرسم الهيروغليفي يقلدون به كتابة اسلافهم فكان اول تعليم مسيحي واول تاريخ مقدس بهذه الرسوم فاستأنس الهنود بذلك وكان من أعون الوسائط

لنجاح المرسلين بينهم

على ان البلاد اليوم تُعدّ من البلاد المتقدمة في الحضارة المصرية ولاسيا في المدن وليس الهنود احطّ درجة من سواهم في الذكاء بل ان كثيرين منهم قد سوّدوا انفسهم وبلنوا بها المناصب العالية على كراهة القوم لهم ومن اشهرهم بطل المكسيك خوارس (Juarez) وهو رئيس الجمهورية الحالي . والحكومة تسعى جهدها في نشر المعارف فقلما يخلو بلد من مدرسة واكثر الهنود يطالعون الجرائد وفي اكثر المدن الكبرى مدارس عالية لتدريس الطب والهندسة والحقوق وما اشبه ذلك . ولهم مدرسة كلية في مكسيكو وهي عاصمة البلاد انشئت سنة ١٥٤١ ويتبعها مكتبة تشتمل على اكثر من ستين الف مجلد وفيها دار للآثار القديمة قد جُمعت فيها العاديات المكسيكية وفيها فضلاً عن ذلك كثير من الابنية الخيرية كالمستشفيات وملاجئ اللقطاء والعجزة وغير ذلك

والصناعة تجاري العلم في التقدم عندهم وفي البلاد معامل عديدة لتجهيز كثير من حاجياتها كالخام وهي تشحن منه الى الخارج والشاش والاقصة القطنية والجوارب والاحذية والقبعات والجمعة ولقائف التبغ والاشربة الروحية والسكر والورق والآنية الزجاجية والحديدية وغير ذلك وهي دائماً على ازدياد

اما كنوز البلاد فاغناها الفضة وقد سُحِر منها في العام الفائت ما تقرب قيمته من ٣٦٠ مليوناً من الفرنكات وتشحن ما تزيد قيمته قليلاً عن هذا المبلغ من سائر المعادن وحاصلات النبات واكثرها من الليف

والقائليا والقهوة على ان الاراضي المستثمرة الى الآن لا تذكر في جنب
الاراضي المهمة بيد انه مع خصب التربة في اكثر الاماكن ومع اجتهاد
الاهالي وسهر الحكومة يؤمل ان هذه الجمهورية ستصبح في زمن قريب
من اغنى البلاد ج * ن

—o—o—o— آلة الكتابة في الطبع

لا حاجة الى وصف ما وصلت اليه آلة الكتابة من الكمال حتى جمعت
بين القلم والمطبعة في آن واحد وزادت عليهما في السرعة فهي مطبعة تحت
يد الكاتب تأتي بالسطور مستقيمة متساوية البعد مع النقاوة والوضوح الى
ما لا غاية بعده او هي قلم في يد الطابع يطبع بها ما شاء وهو جالس في مكانه
من غير ان يعاني جمع الحروف وما يتبع ذلك من معدات الطبع وكلفه
وقد بحث الاميركان في طريقة لطبع نسخ متعددة من الصور التي
ترسمها الآلة الكاتبة على وجه يكون اسهل من الطبع بالطريقة المألوفة
واقبل نفقة فتوصلوا الى ذلك بان ينقلوا الحروف التي تخطها آلة الكتابة
بالتصوير الشمسي على صفائح الزنك ثم يحفروها بالطريقة الكيماوية المعروفة .
ثم انتقلوا من ذلك الى صنع صور مركبة من كتابة الآلة وكتابة القلم معاً
بان يزدوا عليها ما لا ترسه الآلة من كل ما يُراد رسمه من الحروف
والعلامات والنقوش وصور الاشخاص والمناظر الطبيعية وغيرها . والنقوش
والصور المذكورة اما ان تُرسم باليد او تؤخذ عن الصور المطبوعة ان كانت
موجودة فتُطع من مكانها وتُلصق على موضعها من الصفحة المكتوبة